من اصلها واذا كانت الحية مع ضعوبتها وسمها وتغيبها في جحرها ترقى بالكلام
حتى تستعطف فتخرج فالانسان احرى ان يستمال بلين القول وحسن المنطق فاذا اردت
ان تنتقم ممن يسي اليك فكافيه بكل كلمة سوء قالها كلمة جميله وحسن ثناء
عليه والاشاره الثانيه انه قال وشاورهم في الامر فاذا قيل لنا كيف يشاورهم وهو
نبيهم وامامهم وواجب عليهم مشاورته وان لا يفصلوا امرا دونه قلنا هذا ادب
ادب الله تعالى نبيه عليه السلام به وجعله مادبه لساير الملوك والامرا والسلاطين
لما علم الله تعالى ما في المشاوره من حسن الادب مع الجليس ومساهمته في الامور وان نفوس
الجلسا والنصحا والوزرا تصلح عليه وتميل اليه وتخضع عنوه بين يديه سرعه لنبيه
عليه السلام ولذوي الامر من اهل ملته صلى الله عليه وسلم الا ترى ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان في غزوه فامرهم بالنزول فقال له سعد يا رسول الله ان كان هذا بامرك فسمع
وطاعه وان يكن غير ذلك فليس بمنزل فسمع منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ارتحلوا ومن اقبح ما يوصف به الرجال ملوكا كانوا او سوقه الاستبداد بالراي
وترك المشاوره وسنعقد للمشاوره بابا ان شا الله تعالى والخصله الثالثه
ما روى البخاري ومسلم وغيرهما ان رجلا قال يا رسول الله استعملني فقال النبي عليه السلام
انا لا نستعمل على عملنا من اراده والسر فيه ان الولايات امانات وتصرف في ارواح
الخلايق واموالهم والتسرع الى الامانه دليل على الخيانه وانما يخطبها من يريد اكلها
واذا ولي من خان على موضع الامانات كان كمن استرعى الذيب على الغنم ومن هذه الخصله
تفسد قلوب الرعايا على ملوكها لانه اذا اهتضمت حقوقهم واكلت اموالهم فسدت
نياتهم واطلقوا السنتهم بالدعا والتشكي وذكروا ساير الملوك بالعدل والاحسان
فكانوا كما البيت الشاير الذي انشده اولا

وراعي الشاء يحمي الذيب عنها ۝ فكيف اذا الذياب لها رعاة

واذا خان اهل الامانات وفسد اهل الولايات كان الامر كما قال الاول

بالملح يصلح ما يخشى تغيره ۝ فكيف بالملح ان حلت به الغير

ومن

ومن شرط الساعه التصدي للامانه وخطبه الولايه **ويروى** عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من اشراط الساعه ان تكون الزكاه مغرما والامانه مغنما فحينيذ
يدعوا عليه الضعيف واهل الصلاح ويقصد له بالمراصد الشريرون ويجاهر عليه
القوي وتقبح ثناه عند الجماعه ويتمنوا الراحه منه وينظرون من يصلح لها سواه

فصل في ذكر الخصال التي هي سبب زوال دول الملوك وهدم سلطانهم ۝

اعلم وفقك الله ان الملك ينبغي له ان يكون مجتهدا في اوكاره غير متغافل عن
اخباره ويكون خبيرا بامور عماله فان المسي يفرق من خبرتك به قبل ان تصيبه
عقوبتك والمحسن يستبشر بعلمك قبل ان ياتيه ثوابك فقد قال ابو جعفر المنصور رضي
الله عنه ما زال امر بني اميه مستقيما حتى افضى امرهم الى ابنايهم المترفين فكانت
همتهم من عظم شان الملك وجلاله قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول
في معاصي الله ومساخطه جهلا منهم باستدراج الله تعالى وامنا لمكره فسلبهم الله
تعالى العز ونقل عنهم النعمه قال عبد الله بن مروان هذا هو المعروف بمروان الحمار
وهو اخر ملوك بني اميه قتل بارض مصر في كوره بوصير لما زال ملكنا وهربت الى ارض
النوبه فيمن اتبعني من اصحابي فسمع ملك النوبه بخبري فجاني فقعد على الارض ولم
يقعد على فراش افترشته فقلت له الا تقعد على ثيابنا قال لا قلت ولم قال لاني
ملك وحق على كل ملك ان يتواضع لامر الله سبحانه اذا رفعه ثم قال لي لم تشربون
الخمور وهي محرمة عليكم ولم تطوون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم ولم تستعملون
الذهب والفضه وتلبسون الديباج والحرير وهو محرم عليكم فقلت زال عنا الملك
فقل انصارنا وانتصرنا بقوم من الاعاجم دخلوا دينا ولنا عبيد واتباع فعلوا
ذلك على كره منا قال فاطرق مليا يقلب كفيه وينكت الارض ثم قال ليس كما ذكرت
بل انتم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز بذنوبكم
ولله فيكم نقمه لم تبلغ غايتها واخاف ان يحل بكم العذاب وانتم ببلدي فيصيبني معكم
وانما الضيافه ثلثه ايام فتزودوا ما احتجتم اليه وارتحلوا عن بلدي ۝ وسيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)